والله ما اضطر العباد اليه فيما بينهم من حادث الازمان
فاذا رايت النص عنه ساكتا فسكوته عفو من الرحمن
وهو المباح اباحة العفو الذي ما فيه من حرج ولا نكران
فاضف الى هذا عموم اللفظ والمعنى وحسن الفهم في القرآن
فهناك تصبح في غنى وكفاية عن كل ذي راي وذي حسبان
ومقدرات الذهن لم يضمن لنا تبيانها بالنص والقرآن
وهي التي فيها اعتراك الراي من تحت العجاج وجولة الاذهان
لكن هنا امران لو تما لما احتجنا اليه فحبذا الامران
جمع النصوص وفهم معناها المراد بلفظها والفهم مرتبتان
احداهما مدلول ذاك اللفظ وضعا او لزوما ثم هذا الثاني
فيه تفاوتت الفهوم تفاوتا لم ينضبط ابدا له طرفان
فالشيء يلزمه لوازم جمة عند الخبير به وذي العرفان
فبقدر ذاك الخبر يحصي من لوازمه وهذا واضح التبيان
ولذاك من عرف الكتاب حقيقة عرف الوجود جميعه ببيان
وكذاك يعرف جملة الشرع الذي يحتاجه الانسان كل زمان الذين
علما بتفصيل وعلما مجملا تفصيله ايضا بوحي ثان
وكلاهما وحيان قد ضمنا لنا اعلى العلوم بغاية التبيان
وكذاك يعرف من صفات الله والافعال والاسماء ذي الاحسان
ما ليس يعرف من كتاب غيره ابدا ولا ما قالت الثقلان
وكذاك يعرف من صفات البعث بالتفصيل والاجمال في القرآن
ما

116

ما يجعل اليوم العظيم مشاهدا بالقلب كالمشهود راي عيان
وكذاك يعرف من حقيقة نفسه وصفاتها بحقيقة العرفان
يعرف لوازمها ويعرف كونها مخلوقة مربوبة ببيان
وكذاك يعرف ما الذي فيها من الحاجات والاعدام والنقصان
وكذاك يعرف ربه وصفاته ايضا بلا مثل ولا نقصان
وهنا ثلاثة اوجه فافطن لها ان كنت ذا علم وذا عرفان
بالضد والاولى كذا بالامتناع كعلمنا بالنفس والرحمن
فالضد معرفة الاله بضد ما في النفس من عيب ومن نقصان
وحقيقة الاولى ثبوت كماله اذ كان معطيه على الاحسان

فصل في بيان شروط كفاية النصين والاستغنا بالوحيين

وكفاية النصين مشروط بتجريد التلقي عنهما لمعان
وكذاك مشروط بخلع قيودهم فقيودهم غل الى الاذقان
وكذاك مشروط بهدم قواعد ما انزلت ببيانها الوحيان
وكذاك مشروط باقدام على الاراء ان عريت عن البرهان
بالرد والابطال لا نعبا بها شيئا اذا ما فاتها النصان
لولا القواعد والقيود وهذه الاراء لاتسعت عرى الايمان
لكنها والله ضيقت العرى فاحتاجت الايدي لذاك توان
وتعطلت من اجلها والله اعداد من النصين ذات بيان
وتضمنت تقييد مطلقها واطلاق المقيد وهو ذو ميزان
وتضمنت تخصيص ما عممته والتعميم للمخصوص بالاعيان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)